وحسن ما بين النصب والرفع تدلك على محليهما واللام في لك للبيان مثلها
في سقيا لك والواو في طوبى منقلبة عن ياء لضمة ما قبلها كموقن وموسر
وقرأ مكوزة الاعرابي طيبى لهم فكسر الطاء لتسلم الياء كما قيل بيض ومعيشة
كذلك ارسلناك مثل ذلك الارسال ارسلناك يعني ارسلناك ارسالا له شان
وفضل على سائر الارسالات ثم فسر كيف ارسله فقال في امة قد خلت من
قبلها امم اي ارسلناك في امة قد تقدمتها امم كثيرة فهي اخر الامم وانت
خاتم الانبياء لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك لتقرا عليهم الكتاب العظيم
الذي اوحينا اليك وهم يكفرون وحال هولاء انهم يكفرون بالرحمن بالبليغ
الرحمة الذي وسعت رحمته كل شي وما بهم من نعمة فمنه فكفروا بنعمته
في ارسال مثلك اليهم وانزال هذا القران المعجز لسائر الكتب عليهم قل هو ربي
الواحد المتعالي عن الشركاء عليه توكلت في نصرتي عليكم واليه متاب
فيثيبني على مصابرتكم ومجاهدتكم ولو ان قرانا جوابه محذوف كما تقول
لو انه قمت اليك وتترك الجواب والمعنى ولو ان قرانا سيرت به الجبال
عن مقارها وزعزعت عن مضاجعها او قطعت به الارض حتى تتصدع
وتتزايل قطعا او كلم به الموتى فتسمع وتجيب لكان هذا القران لكونه
غاية في التذكير ونهاية في الانذار والتخويف كما قال لو انزلنا هذا القران على
جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وهذا يعضد ما فسرت به قوله
لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك من ارادة تعظيم ما اوحي الى رسول الله من القران
وقيل معناه ولو ان قرانا وقع به تسيير الجبال وتقطيع الارض وتكليم الموتى
وتنبيههم لما امنوا به ولما تنبهوا عليه كقوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الاية
وقيل ان ابا جهل بن هشام قال لرسول الله صلى الله عليه سير بقرانك الجبال
عن مكة حتى تتسع لنا فنتخذ فيها البساتين والقطائع كما سخرت لنا وداود
كنت نبيا كما تزعم فلست باهون على الله من داود او سخرت لنا به الريح كنركبها

لنركبها ونتجر الى الشام ثم نرجع في يومنا فقد شق علينا قطع المسافر البعيد
كما سخرت لسليمان او ابعث لنا به رجلين او ثلاثة ممن مات من ابائنا منهم
قصي بن كلاب فنزلت ومعنى تقطيع الارض على هذا قطعها بالسير و
مجاوزتها وعن الفراء هو متعلق بما قبله والمعنى وهم يكفرون بالرحمن ولو ان
قرانا سيرت به الجبال وما بينهما اعتراض وليس ببعيد من السداد وقيل
قطعت به الارض شققت فجعلت انهارا وعيونا بل لله الامر جميعا على
معنيين احدهما بل لله القدرة على كل شيء وهو قادر على الايات التي اقترحوها
الا ان علمه بان اظهارها مفسدة يصرفه والثاني بل لله ان يلجئهم الى الايمان
وهو قادر على الالجاء لولا انه بنى امر التكليف على الاختيار ويعضده قوله
افلم ييأس الذين امنوا ان لو يشاء الله يعني مشيئة الالجاء والقسر لهدى الناس
جميعا ومعنى افلم ييأس افلم يعلم قيل هي لغة قوم من النخع وقيل انما استعمل
اليأس بمعنى العلم لتضمنه معناه لان اليائس عن الشيء عالم بانه لا يكون كما
استعمل الرجاء في الخوف والنسيان في معنى الترك لتضمن ذلك قال سحيم بن
وثيل الرياحي اقول لهم بالشعب اذ ييسرونني الم تيأسوا اني ابن
فارس زهدم ويدل عليه ان عليا وابن عباس وجماعة من الصحابة
والتابعين رضي الله عنهم قرؤا افلم يتبين وهو تفسير افلم ييأس وقيل
انما كتبه الكاتب وهو ناعس مستوي السينات وهذا ونحوه مما لا
يصدق في كتاب الله الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
وكيف يخفى مثل هذا حتى يبقى ثابتا بين دفتي الامام وكان متقلبا في ايدي
اولئك الاعلام المحتاطين في دين الله المهيمنين عليه لا يغفلون عن جلائله
ودقائقه خصوصا عن القانون الذي اليه المرجع والقاعدة التي عليها البناء
هذه والله فرية ما فيها مرية ويجوز ان يتعلق ان لو يشاء بامنوا على ولم يقنط
عن ايمان هولاء الكفرة الذين امنوا بان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولهداهم

معلم بنى امر التكليف على الاختيار

Copyright © King Saud University